2023 العدد 10 لسنة
No 10 August 2023
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952-Electronic ISSN 2790-1254

الوقف الراجح في تعانق الوقف في القرآن الكريم والحجة فيه

د. عبد العزيز حسن عبد العزيز
دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية

ملخص البحث

يهدف البحث الى بيان معنى تعانق الوقف وهو من علامات الوقف والابتداء المهمة التي يتغير معنى الآية بتغير الوقف على احدى العلامتين الخاصة به، كذلك يهدف الى بيان الوقف الراجح في المواضع التي اتفق القراء على تعانق الوقف فيها من خلال دراسة المعاني التي يؤديها كل وقف من الوقفين في كل موضع من المواضع الأربعة المتفق على وقف التعانق فيها. سائلاً المولى جل وعلا القبول، وأن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

كلمات مفتاحية : الوقف الراجح ، الحجة

The preponderant endowment in embracing the endowment in the Holy Qur'an and the evidence for it

Dr. Abdul Aziz Hassan Abdul Aziz
Department of Religious Education and Islamic Studies

Summary

The research aims to explain the meaning of the endowment embracing, which is one of the important signs of endowment and beginning inwhich the meaning of the verse changes by changing the endowment on one of its two signs. In each of the four places where it is agreed to stop hugging.Asking the Lord, may He be glorified and exalted, for acceptance, and that this work be purely for His honorable face, and our last prayer is that praise be to God, Lord of the worlds.

Keywords: the most likely stop, the argument

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين والذي بعثه الله بكتابه المبين، فتلقاه وبلّغه كما أُنزل إليه من ربه، فقرأه على الناس على مُكْث ورتّله كما أحب الله أن يرتله، فأعطى الحروف حقها ومستحقها مما يليق عند النطق، وحث عليه امته فقال عنه ﷺ: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)، ورضي الله عن صحابته الغر الميامين الذين تلقوا هذا القرآن من فيه طريّا بأفصح بيان وأعلى إعجاز.

وبعد: فأن علوم القرآن الكريم من أشرف العلوم قدراً وأرفعها منزلة لتعلقها بكتاب الله الكريم، وإن من أهم هذه العلوم علم الوقف والابتداء؛ ونظراً لأهميته واشتماله على فوائد عظيمة فقد اعتنى به علماء التجويد وعلماء اللغة وعلماء التفسير لتعلقه الكبير بتفسير القرآن وتفصيل الأحكام، وإن من فضل الله على هذه الأمة أن حفظ لها هذا الكتاب العظيم، وكان من سبب هذا الحفظ أن قيض له علماء مخلصين حفظوا هذا القرآن، ومن هذا الحفظ حفظ التجويد والقراءات وعد آياته ورسمه وتشكيله وعلامات تجويده المتعلقة بعلم الوقف والابتداء، ومن هذه العلامات وقف المعانقة أو تعانق الوقف وهو ما يرمز اليه بالنقاط الثلاث

المكررة ، وسيأتي تعريفه في المبحث الأول من هذا البحث، وقد قمت في هذا البحث بجرد علامات تعانق الموجودة في المصاحف، ومن خلال تتبعي لعدة طبعات من المصاحف وجدت أن علامة تعانق الوقف متفقة بينها في بعض المواضع، ومختلفة في بعضها، ووجدتها تتفق في أربعة مواضع من مواضع علامات تعانق الوقف، ولذلك اخترت هذه المواضع الأربعة وجعلتها مدار بحثي هذا، وقد قسمت بحثي هذا على مبحثين وكالآتي:

المبحث الأول: جعلته على مطلبين وكالآتي:

المطلب الأول: تعريف الوقف والابتداء في اللغة والاصطلاح باعتبار أن تعانق الوقف علامة من علامات الوقف والابتداء.

المطلب الثاني: تعريف تعانق الوقف كذلك في اللغة والاصطلاح .

المبحث الثاني: قسمته على أربعة مطالب، كل مطلب منها درست فيه موضعاً من مواضع تعانق الوقف وبينت الوقف الراجح فيه، وكالآتي:

المطلب الأول: الآية الأولى: وهي قوله تعالى: (ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) [1] .

المطلب الثاني: الآية الثانية: قوله تعالى: (قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين) [2] .

المطلب الثالث: الآية الثالثة: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيم) [3] .

المطلب الرابع: الآية الرابعة: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ) [4] .

واعتمدت في هذه الدراسة على مصادر ومراجع كثيرة ككتب التفسير والقراءات والمعاجم اللغوية والحديث وغيرها .

سائلاً المولى القدير أن يعينني ويوفقني في اكماله ويكتب له القبول وأن ينتفع به أنه وأن يكون عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم . وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الوقف الراجح في تعانق الوقف

المبحث الأول: تعريف تعانق الوقف في اللغة والاصطلاح :

أولاً: تعريف التعانق لغة: عانقت الرجل معانقة وعناقاً، إذا التزمته فأدنيت عنقك من عنقه. وقد عانقه: إذا جعل يديه على عنقه وضمه الى نفسه. وتعانق الأقران في الحرب، إذا تواخذوا ليصطرعوا، وقيل: المعانقة في المودة، والاعتناق: في الحرب [5].

ثانياً: تعانق الوقف أو مراقبة التضاد[6] اصطلاحاً: للعلماء في تعريف تعانق الوقف تعريفات مؤداها واحد وهي كالآتي:

التعريف الأول: عرفه جملة من العلماء على أنه إذا وقف على أحدهما امتنع الوقف على الآخر[7].
التعريف الثاني: هو أن يجتمع وقفان في محل واحد يصح الوقف على كل واحد منهما، لكن اذا وقف على أحدهما امتنع الوقف على الآخر، لئلا يختل المعنى [8].
التعريف الثالث: ما يكون بين الوقفين من مراقبة على التضاد، فإذا وقف على أحدهما امتنع الوقف على الآخر[9] .

التعريف الرابع: المقصود بتعانق الوقف هو: أن يأتي لفظان متواليان إذا وقف على أحدهما لم يجز أن يوقف على الآخر[10].

المبحث الثاني

المطلب الأول: الآية الأولى: وهي قوله تعالى: (ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) . [11] .

تعانق الوقف في هذه الآية الكريمة بين قوله تعالى: (ذلك) و (فيه) ، فإما أن يكون الوقف على قوله: (لاريب) أو على قوله: (فيه) .

يختلف معنى الآية بحسب الوقف وكالآتي:

أولاً: عند الوقف على قوله: (لاريب) : فيقرأ: (ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ) ثم يقف، ثم يقرأ: (فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) .

فأما الوقف على قوله فهو باعتبار أن (هدى) رفعت ب (فيه) أو بالابتداء و(فيه) خبره .

ففي هذه الحالة لابد للقارئ الواقف على (لاريب) من أن ينوي خبراً، ونظيره قوله في سورة الشعراء: (قالوا لاضير) [12]، وقول العرب: لا بأس، وهي كثيرة في لسان أهل الحجاز، والتقدير: (لا ريب فيه، فيه هدى) . وهنا لا يكون الكتاب نفسه هدى بل يكون فيه هدى[13] .
ثانياً: الوقف على (فيه) فيقرأ: (ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فيه) ويقف، فهذا وقف حسن[14] ولكنه غير تام، لأن(هدى) مع رافعه متعلقان بالأول[15] .

أقوال العلماء في الترجيح:

ذهب أكثر العلماء على ترجيح الوقف على (فيه) للأسباب التالية:

أولاً: الوقف على (الريب) قبيح لأن (فيه) خبر التبرئة، فهي مضطرة إلى ما قبلها[16].

ثانياً: إن الوقف على قوله: (فيه) يكون الكتاب نفسه هدى، وقد تكرر في التنزيل أنه هدى، وأنه نور[17]، أما عند الوقف على قوله:(لاريب)لا يكون الكتاب نفسه هدى بل يكون فيه هدى[18] .

، وهذا مخالف لكثير من نصوص القرآن الدالة على أن القرآن هو هدى للناس كما أشرنا اليه في نفس النقطة ومنها:

قوله تعالى: (شهر رمضان الذي أنـزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) [19].

وقوله تعالى: (وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) [20].

وقوله : (طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ) [21].

وغيرها من الآيات الدالة على أن القرآن كله هدى .

ثالثاً: إن الوقف على قوله: (فيه) هو الراجح بدلالة قوله تعالى في سورة السجدة: (تَنزِيلُ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [22]، فإنه لا يوقف على (ريب) اتفاقاً ، لأنهم يشترطون لصحة الوقف على موضع صحة الوقف على نظيره [23].

رابعاً: أن لفظ (لاريب) لم تجئ في القرآن بلا خبر، بل كل ورودها في القرآن يكون بخبر، وهو: فيه، ولذا يترجح هنا كون {فِيهِ} خبراً ل(لاريب)[24].

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية الكريمة : ومعنى الكلام: أن هذا الكتاب -وهو القرآن-لا شك فيه أنه نزل من عند الله، كما قال تعالى في السجدة: (الم تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ)[25]. [وقال بعضهم: هذا خبر ومعناه النهي، أي: لا ترتابوا فيه]، ومن القراء من يقف على قوله: (لا ريب) ويبتدئ بقوله: (فيه هدى للمتقين) والوقف على قوله تعالى: (لا ريب فيه) أولى للآية التي ذكرنا، ولأنه يصير قوله:(هدى) صفة للقرآن، وذلك أبلغ من كون:(فيه هدى)[26].

المطلب الثاني: الآية الثانية: قوله تعالى: (قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين) [27] .

تعانق الوقف في هذه الآية الكريمة بين قوله تعالى: (محرمة عليهم) و(أربعين سنة) ، فمنهم من رجح الوقف على قوله(عليهم) فيقرأ (فإنها محرمة عليهم) ثم يقف، ثم يبتدأ (أربعين سنة يتيهون في الأرض) .

ومنهم من رأى أن الوقف على (سنة) أولى، فيقرأ (فإنها محرمة عليهم أربعين سنة) ثم يقف، ثم يبتدأ (يتيهون في الأرض) .

وهذا الخلاف ناشئ عن: اختلافهم في (أربعين) هل هي ظرف للتيه بعده أو للتحريم قبله، وكالآتي:
القول الأول: ذهب بعض العلماء بالقول: أن التحريم مؤبد، وزمن التيه أربعون سنة، وعلى هذا يكون الوقف على (محرمة عليهم) ويكون أربعين منصوباً على الظرف والعامل فيه (يتيهون)، قال الزجاج: لا يجوز أن ينتصب بالتحريم، لأن التفسير جاء أنها محرمة عليهم أبداً، وذهب الأكثرون، منهم عكرمة، وقتادة، إلى ما قال الزجاج، وأنها حرمت عليهم أبداً، قال عكرمة: فإنها محرمة عليهم أبداً يتيهون في الأرض أربعين سنة[28].

القول الثاني: ذهب آخرون منهم الربيع بن أنس، وهو اختيار ابن جرير إلى أنها حرمت عليهم أربعين سنة، ثم أمروا بالسير إليها، وعلى هذا فأربعين منصوب ب(محرمة) فيكون الوقف على (أربعين سنة) على أن يتيهون في موضع الحال[29].

قال يحيى بن نصير النحوي[30]: إن كانوا دخلوا الأرض المقدّسة بعد الأربعين فالوقف على سنة. ثم حللها لهم بعد الأربعين وإن لم يكونوا دخلوها بعد الأربعين فالوقف على محرّمة عليهم[31].

وقد ثبت أنَّ الله حرَّم على بني إسرائيل الأرضَ المقدَّسة أربعين سنة، مدة عبادتهم العِجْل، حتى مات كلّ مَنْ قال: (إنا لن ندخلها)[32].

فعن سعيد بن جبير: سألت ابن عباس (رضي الله عنه) عن قوله: (قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض) الآية. قال: فتاهوا في الأرض أربعين سنة، يصبحون كل يوم يسيرون ليس لهم قرار[33].

قال أبو جعفر[34]: وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب، قول من قال: إن "الأربعين" منصوبة بـ"التحريم"= وإن قوله: (محرمة عليهم أربعين سنة) ، معني به جميع قوم موسى، لا بعض دون بعض منهم. لأن الله عز ذكره عم بذلك القوم، ولم يخصص منهم بعضاً دون بعض. وقد وفى الله جل ثناؤه بما وعدهم به من العقوبة، فتيههم أربعين سنة، وحرم على جميعهم، في الأربعين سنة التي مكثوا فيها تائهين، دخول الأرض المقدسة، فلم يدخلها منهم أحد، لا صغير ولا كبير، ولا صالح ولا طالح، حتى انقضت السنون التي حرم الله عز وجل عليهم فيها دخولها. ثم أذن لمن بقي منهم وذراريهم بدخولها مع نبي الله موسى والرجلين اللذين أنعم الله عليهما، وافتتح قرية الجبارين، إن شاء الله، نبي الله موسى ﷺ، وعلى مقدمته يوشع، وذلك لإجماع أهل العلم بأخبار الأولين أن عوج بن عناق قتله موسى ﷺ. فلو كان قتله إياه قبل مصيره في التيه، وهو من أعظم الجبارين خلقاً، لم تكن بنو إسرائيل تجزع من الجبارين الجزع الذي ظهر منها. ولكن ذلك كان، إن شاء الله، بعد فناء الأمة التي جزعت وعصت ربها، وأبت الدخول على الجبارين مدينتهم[35].

قلت: قوله تعالى: (محرمة عليهم) وقوله: (فلا تأس على القوم الفاسقين) يقتضي خروج موسى وفتاه يوشع عليها السلام من هذا التحريم لكون التحريم شمل القوم الفاسقين الذين أبوا الدخول على الجبارين مدينتهم، وأن مدة التيه كانت اربعين سنة بإجماع المفسرين، وأن جميع من أبى دخول القرية قد مات في التيه، وبقي موسى وفتاه ودخلوا القرية بعد التيه، فيكون التحريم أبدياً على القوم الفاسقين ومدة التيه أربعين سنة، فيكون الوقف على(محرمة عليهم) أولى ثم يستأنف (أربعين سنة يتيهون في الأرض).

المطلب الثالث: الآية الثالثة: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيم) [36] .

تعانق الوقف في هذه الآية الكريمة بين قوله تعالى: (وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ) و (وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا).

سبب تعانق الوقف أن قوله تعالى: (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ) فيه وجهان:

الأول: يجوز أن يكون مرفوعاً بالابتداء وماقبله خبره، أي: من الذين هادوا قوم سماعون، فهو من حذف الموصوف، وإقامة الصفة مقامه، وعليه يكون الوقف على قوله: (قلوبهم) والإبتداء بقوله: (وَمِنَ الَّذِينَ

هَادُوا سَمَّاعُونَ) على أنها جملة مستأنفة؛ لبيان أحوال فريق آخر من الناس وهم اليهود، وأن قوله تعالى بعد ذلك: (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ) من أوصاف اليهود[37] .

وبهذا يعد الوقف على (وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ) وقفاً تاماً[38]، وأن الإبتداء بقوله: (مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ) يخص المنافقين .

الثاني: أن يكون قوله: (وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا) معطوفاً على قوله: (مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ) وعليه يكون الوقف على قوله (هادوا) والإبتداء بقوله: (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ) فقوله: (سَمَّاعُونَ) راجع الى الفئتين _ المنافقين واليهود _ [39].

ذهب بعض العلماء الى ترجيح الوجه الأول وهو الوقف على قوله: (قلوبهم) والإبتداء بقوله: (وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ) على أنها جملة مستأنفة، وسبب الترجيح أن التحريف محكي عن اليهود وهو مختص بهم [40].
قلت: الوجه الأول أولى بدليل قوله تعالى في الآيتين بعدها : (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ)[41] .

حيث أعاد وصفهم بأنهم أكالون للسحت، وأخبر نبيه ﷺ بالقول: (فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ)، وقوله : (وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ الله) فدل ذلك على أن المقصود بهم هم اليهود، وبهذا يكون الوقف على قوله: (قلوبهم) والإبتداء بقوله: (وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ) على أنها جملة مستأنفة أولى .

المطلب الرابع: الآية الرابعة: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ) [42] .
تعانق الوقف بين قوله تعالى:(قَالُوا بَلَىٰ) و(شَهِدْنَا) .
والسبب فيه هو اختلاف المفسرين في قول: (شَهِدْنَا) هل هي من تتمة كلام الذرية، أم من قول الملائكة، وبناءً على الخلاف نشأ الخلاف في الوقف ويمكن بيان الخلاف بالآتي:

القول الأول: ذهب بعض العلماء الى أن قوله: (شَهِدْنَا) هي من تتمة كلام الذرية، أي لما أشهد الله تعالى ذرية آدم على أنفسهم في قوله: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ) ، قالوا بلى شهدنا على أنفسنا. فيكون الوقف على: (شَهِدْنَا) أولى . لأنه من كلام الذرية، وأن متعلقة بمحذوف، أي: فعلنا ذلك أن تقولوا يوم القيامة، فإذاً لا يوقف على بلى لتعلق ما بعدها بما قبلها لفظا ومعنى[43] .

القول الثاني: ذهب آخرون الى أن قوله: (شَهِدْنَا) هي من كلام الملائكة لما قال الله تعالى لذرّية آدم حين مسح ظهره وأخرجهم منه (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ) فأقرّوا له بالعبودية، فقال الله تعالى للملائكة اشهدوا، فقالوا: شهدنا، فبلى آخر قصة الميثاق فاصلة بين السؤال والجواب، فالوقف على بلى تامّ لأنه لا تعلق له بما بعده، لا لفظا ولا معنى[44] .

((والأول أولى بالنظر لسياق الآية وعدم ذكر الملائكة قبلها يؤيده قوله تعالى: (أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ) حين نسألكم عن هذا العهد (إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا) الميثاق (غَافِلِينَ) أي لم ننتبه إليه حين أخذه علينا (أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ) زماننا هذا وقد سنّوا لنا الشرك بالتاء على الخطاب للذرية))[45].

قلت: القول الأول أرجح لما تقدم وكذلك للأحاديث الاتية:

الحديث الأول: عن ابن عباس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: " أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان[46] - يعني عرفة - فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها، فنثرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلا " قال: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ) [47] [48].

الحديث الثاني: عن سعيد بن جبير في قوله: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ [49] قال: سألت عنــها ابن عباس، فقــال: مسح ربك ظهر آدم، فخرجت كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة بنعمان هذه = وأشار بيده = فأخذ مواثيقهم، وأشهدهم على أنفسهم أَلَسْتُ بِــرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ[50] .

الخاتمة

بعد إكمال البحث بفضل الله تعالى ومنته يمكن استخلاص النتائج التالية:

1. لتعانق الوقف تعريفات عديدة مؤداها واحد .
2. اتفق القراء على اربعة مواضع لتعانق الوقف واختلفوا في البقية .
3. يختلف معنى الآية باختلاف الوقف، فإذا وقف على الأول اعطى معنىً مختلفاً عن المعنى الذي يعطيه عند الوقف على الثاني .
4. يمكن للباحثين دراسة بقية المواضع التي فيها تعانق الوقف وهي كثيرة .

وأخيراً أسأل الله تبارك وتعالى أن تجد كلماتي هذه آذاناً صاغية، وأن ينفعني الله بها والمسلمين أجمعين .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974 م .
2. إيضاح الوقف والابتداء، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت: 328هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1390هـ - 1971م .
3. بيان المعاني، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت: 1398هـ)، مطبعة الترقي – دمشق، ط1، 1382 هـ - 1965 م .
4. تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية .

5. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي(ت: 774هـ)، تحقيق:سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ -1999م.

6. التمهيد في علم التجويد، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف(ت: 833هـ)، تحقيق:الدكتور على حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، 1405 هـ - 1985م.

7. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت:310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ -2000م.

8. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت:321هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م .

9. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت:597هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1422هـ .

10. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت:743 هـ)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط1، 1434 هـ-2013م.

11. فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، دار البشائر، بيروت، لبنان، ط1، 1408 هـ - 1987 م .

12. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد 1158هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط1، 1996م.

13. المحرر في علوم القرآن، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط2، 1429 هـ - 2008 م .

14. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: 458هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421 هـ - 2000 م .

15. مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري، دار الحضارة للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1429 هـ - 2008 م .

16. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ت: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ - 2001 م.

17. معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت: 338هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المرمة، ط1، 1409ه .

18. معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1408 هـ - 1988 م.

19. مفاتيح الغيب أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

20. المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: 444هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار، ط1، 1422 هـ - 2001 م .

21. منار الهدى في بيان الوقف والابتدا ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد، أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني المصري الشافعي (ت: نحو 1100هـ)، مؤلف المقصد لتلخيص ما في المرشد: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت: 926هـ)، تحقيق: شريف أبو العلا العدوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422 هـ - 2002 م .

22. منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني المصري الشافعي (ت: نحو 1100هـ)، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث، القاهرة، مصر .

23. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد 1158هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996م .

24. نواهد الأبكار وشوارد الأفكار= حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية، 1424 هـ - 2005 م .

25. الوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم، أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421 هـ - 2000 م .

26. الوقف والإبتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، عبد الكريم ابراهيم عوض صالح، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، القاهرة، ط5، 1440ه، 2019م .

---

1. سورة البقرة: الآية (٢) .
2. سورة المائدة: الآية (٢٦) .
3. سورة المائدة: الآية(٤١) .
4. سورة الأعراف: الآية (١٧٢) .
5. ينظر: جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت:321هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م (2/ 942)، والمحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: 458هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421 هـ - 2000 م (1/ 221)، وتاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية (26/ 221) .

6. سماه ابن الجزري مراقبة التضاد. ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974 م (1/ 296)، وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد 1158هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996م (2/ 1507) .

7. ينظر : الإتقان في علوم القرآن (1/ 296)، وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (2/ 1507) .

8. الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، عبدالكريم ابراهيم عوض صالح، دار السلام، ط5، 1440ه، 2019م (ص245) .

9. مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات (ص: 119) .

10. الوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم، أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421 هـ - 2000 م (ص: 154) .

11. سورة البقرة: الآية (٢) .

12. سورة الشعراء: الآية (50) .

13. ينظر: مفاتيح الغيب (2/ 266)، وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (2/ 56)، ونواهد الأبكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي (1/ 285) .

14. الوقف الحسن: هو الوقف على كلمة تعلق ما بعدها بها أو بما قبلها لفظا ومعنى كالوقف على (بِسْمِ الله) وعلى (الْحَمْدُ لله)، ولكن الابتداء بما بعدها لا يحسن لتعلقه بما قبله لفظاً إلا ما كان من ذلك رأس آية، فيجوز الوقف عليه في اختيار أكثر العلماء . (الوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم ص: 108) .

15. إيضاح الوقف والابتداء (1/ 487- 488).

16. ينظر: فنون الأفنان في عيون علوم القرآن (ص: 365)، وإيضاح الوقف والابتداء (1/ 487- 488) .

17. ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (2/ 56)، ونواهد الأبكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي (1/ 285) .

18. ينظر: مفاتيح الغيب (2/ 266)، وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (2/ 56)، ونواهد الأبكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي (1/ 285) .

19. سورة البقرة، الآية (١٨٥) .

20. سورة الأعراف، الآية (٥٢) .

21. سورة النمل: الآيتان (١ و٢) .

22. سورة السجدة ، الآية (2) .

23. ينظر: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني المصري الشافعي (ت: نحو 1100هـ)، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث، القاهرة، مصر (1/ 55)، والوقف والإبتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم 252 .

24. المحرر في علوم القرآن، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط2، 1429 هـ - 2008 م (ص: 262) .

25. سورة السجدة: الآيتان (1و2) .

26. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ - 1999 م (1/ 162) .

27. سورة المائدة: الآية (٢٦) .

28. ينظر: زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1422 هـ (1/ 535) .

29. ينظر: معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت: 338هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المرمة، ط1، 1409 (2/ 291)، وإيضاح الوقف والابتداء (2/ 616)، والمكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 59)، وزاد المسير في علم التفسير (1/ 535)، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن (3/ 42) .

30. لم أجد له ترجمة .
31. منار الهدى في بيان الوقف والابتدا ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد (ص: 246).
32. ينظر: تفسير ابن كثير ت سلامة (3/ 79)، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن (3/ 42).
33. تفسير ابن كثير ت سلامة (3/ 79) .
34. الإمام أبو جعفر الطبري صاحب تفسير جامع البيان في تأويل القرآن .
35. جامع البيان في تأويل القرآن ت شاكر (10/ 197) .
36. سورة المائدة: الآية(٤١) .
37. ينظر: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا للأشموني المصري (ص: 249)، والوقف والإبتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم (ص259) .
38. الوقف التام: هو الذي يحسن القطع عليه والابتداء بما بعده لأنه لا يتعلق بشيء مما بعده ، أو هو الذي قد انفصل مما بعده لفظا ومعنى. ينظر: المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 8)، والتمهيد في علم التجويد (ص: 167) .
39. ينظر: المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 61)، والوقف والإبتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم (ص259).
40. ينظر: المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 60)، ومفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (11/ 358)، ومنار الهدى في بيان الوقف والابتدا ت عبد الرحيم الطرهوني (1/ 216) .
41. سورة المائدة: الآيتان (٤٢ – ٤٣) .
42. سورة الأعراف: الآية (١٧٢) .
43. ينظر: بيان المعاني (1/ 450)، ومنار الهدى في بيان الوقف والابتدا (ص: 314)، وإيضاح الوقف والابتداء (2/ 669) .
44. ينظر: بيان المعاني (1/ 450)، وزاد المسير في علم التفسير (2/ 167)، ومنار الهدى في بيان الوقف والابتدا (ص: 314)، والتمهيد في علم التجويد (ص: 190) .
45. بيان المعاني (1/ 450) .
46. ((نعمان)) واد لهذيل، من وراء عرفة، على ليلتين من عرفة، وهو ((نعمان الأراك)) ، يكثر وروده في شعرهم. جامع البيان ت شاكر (13/ 222) .
47. سورة الأعراف، الآيتان (172 و 173) .
48. مسند أحمد ط الرسالة (4/ 267). قال محققه شعيب الأرنؤوط : صححه الحاكم ووافقه الذهبي، والمستدرك على الصحيحين للحاكم (1/ 80) وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .
49. سورة الأعراف: من الآية (١٧٢) .
50. جامع البيان ت شاكر (13/ 223)، وقال عنه: إسناده صحيح .